اثر تغير الأبعاد الإنسانية علي فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة

م. سحر محمد انس* أ.د.محمد عزمي موسى د. شوكت محمد لطفي القاضي د. عزت عبد المنعم مرغني

قسم العمارة – كلية الهندسة – جامعة أسيوط – مصر

تاريخ الورود 10 نوفمبر 2011، تاريخ القبول 10 أبريل 2012

ملخص

ترجع أهمية فراغات الساحات في مدينة صنعاء القديمة إلي تكويناتها المتأصلة في العراقة والقدم والتي تحمل قيماً تاريخية ومعمارية وفنية رائعة تعكس إبداع وأصالة الإنسان في هذا المكان، بالإضافة إلى أنها أحد أهم عناصر البيئة التراثية المادية التي احتوت بين جوانبها التراث اللامادي والمتمثل في الجوانب الإنسانية المختلفة لسكان المدينة، حيث تتابعت بداخلها الأنشطة الإنسانية المختلفة (الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية) علي مر الزمن منذ النشأة، فأصبحت الساحات تحمل كل قيم التراث الثقافي المتوارث عبر الأجيال، ونتاج مباشر لعلاقة الإنسان مع المكان والبيئة المحيطة.

تتمثل إشكالية البحث في افتقاد فراغات الساحات بصنعاء القديمة لحيويتها في نطاق النسيج العمراني للمدينة، ويرجع ذلك لتلاشي الدور الإنساني بداخلها والذي كان ملموساً في السابق، فهذه الفراغات لم تتشكل فقط من خلال تواجد العناصر المادية، ولكن للمجتمع المحيط أيضا دور بارز وفعال في تشكيلها من خلال عنصر الحركة، فكانت مفعمة طوال الوقت بالحياة والحيوية بسبب الأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي كانت تقام في نطاقها. وحالياً هُجرت وأُهملت أغلب فراغات الساحات وتغيرت وظائفها ولم تعد تشكل أي أهمية بالنسبة للسكان كما كان في الماضي.

يهتم البحث بدراسة وتحليل الأبعاد الإنسانية في صنعاء القديمة والتي ساهمت في تشكيل فراغات الساحات وكذلك التغييرات التي طرأت عليها وأثرت سلباً علي أداءها ومن ثم تدهورها، بهدف إعادة تفعيل هذه الساحات كفراغ مهم في تشكيل النسيج العمراني لمدينة صنعاء القديمة.

وسعياً لتحقيق هدف البحث تم تبني المنهج الاستقرائي والتحليلي وتنقسم الدراسة إلى خمسة أجزاء رئيسية، حيث يهتم الجزء الأول بدراسة فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة وأهم أنماطها ووظيفتها في إطار المدينة القديمة، بينما سيتعرض الجزء الثاني تحليل للأبعاد الإنسانية للمجتمع وتحديد دورها في فراغات الساحات، ويعرض الجزء الثالث أهم التغييرات التي طالت الأبعاد الإنسانية والمشاكل الناتجة عن هذه التغييرات وأهم العوامل التي ساهمت في تلاشي الدور الإنساني في فراغات الساحات والذي أدي بعد ذلك إلى إهمال تلك الفراغات ومن ثم تدهورها وانحسار الاهتمام بالبيئة التراثية ككل. والجزء الرابع يضع مقترحات لتفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات بصنعاء القديمة وقد تساهم في تفعيل الدور الإنساني ومن ثم تنشيط دور تلك الفراغات في إطار المدينة ككل وسوف يعرض الجزء الأخير ببعض النتائج والتوصيات.

ويخلص البحث إلى أن العديد من العوامل المرتبطة بالهجرة والانفتاح الثقافي والاقتصادي والتطور التكنولوجي عقب ثورة 62 م وقيام النظام الجمهوري ساهمت في إحداث التغييرات في الأبعاد الإنسانية المرتبطة بفراغات الساحات في مدينة صنعاء القديمة، وعلى ضرورة دعم وتحفيز الأنشطة الإنسانية المرتبطة بالقيم الاجتماعية والثقافية التقليدية للمجتمع إلي جانب استحداث أنشطة جديدة تحقق مبدأ الاستدامة لهذه الفراغات حتى تقوم بدورها على أكمل وجه في نسيج المدينة.

الكلمات التعريفية: فراغات الساحات – الأبعاد الإنسانية – مدينة صنعاء القديمة.

مدخل تمهيدي

تمتلك اليمن مخزونا تراثيا غني يحتاج الكثير منه إلي الحفاظ والتنمية ويتمثل في المواقع التراثية المنتشرة في كل أرجاء أراضيها، ومنها مدينة صنعاء القديمة والتي بمبانيها وفراغاتها العمرانية المتنوعة تميزت تاريخياً علي مدار الوقت وأصبحت تحمل هوية وطابعا خاصا فريدا يميزها عن غيرها من المناطق التراثية في اليمن، فهذه المدينة التاريخية العريقة تشكل منظومة متكاملة ومتداخلة بمبانيها وفراغاتها وهندستها، والاهم من ذلك

الحيوية والطاقة التي اكتسبتها من خلال أنشطة سكانها بداخل مبانيها وفراغاتها العمرانية والتي عززت الإحساس بشخصيتها وتفردها وأحدثت الفروق الجوهرية بينها وبين مثيلاتها من المدن العربية.

إشكالية البحث

تتمثل إشكالية البحث في افتقاد فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة لحيويتها في نطاق النسيج العمراني للمدينة، فأي زائر للمدينة يستطيع ملاحظة ذلك بسهولة حيث لم تعد الحركة انسيابية ولم تعد الأنشطة المتوارثة محسوسة في الساحات كما كانت في السابق، ويرجع ذلك لتلاشي الدور الإنساني الأصلي بداخلها والذي كان ملموسا في السابق، فهذه الفراغات لم تتشكل فقط من خلال تواجد العناصر المادية (المباني)، ولكن للمجتمع المحيط أيضا دور بارز وفعال في تشكيل هذه الفراغات من خلال عنصر الحركة، فكانت مفعمة طوال الوقت بالحياة والحيوية بسبب الأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي كانت تقام في نطاقها. وحالياً هُجرت وأهملت أغلب فراغات الساحات وتغيرت وظائفها ولم تعد تشكل أي أهمية بالنسبة للسكان كما كان في الماضي.

هدف البحث

يهتم البحث بدراسة وتحليل الأبعاد الإنسانية في صنعاء القديمة والتي ساهمت في تشكيل فراغات الساحات وكذلك التغييرات التي طرأت عليها وأثرت سلباً علي أداءها ومن ثم تدهورها، بهدف إعادة تفعيل هذه الساحات كفراغ مهم في تشكيل النسيج العمراني لمدينة صنعاء القديمة.

منهجية البحث

يعتمد منهج البحث علي المنهج الاستقرائي والتحليلي وتنقسم الدراسة إلى خمسة أجزاء رئيسية:

1. الجزء الأول: يتم دراسة فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة وأهم أنماطها ووظائفها في البيئة التراثية للمدينة.
2. الجزء الثاني: سيتعرض إلى تحليل للأبعاد الإنسانية بالمجتمع وتحديد دورها في فراغات الساحات.
3. الجزء الثالث: ويعرض أهم التغييرات التي طالت النواحي الإنسانية والمشاكل الناتجة عن هذه التغييرات وأهم العوامل التي ساهمت في تلاشي الدور الإنساني في فراغات الساحات في مدينة صنعاء القديمة والذي أدي بعد ذلك إلي إهمال تلك الفراغات ومن ثم تدهور حالتها ومن ثم انحسار الاهتمام بالبيئة التراثية المحيطة بتلك الفراغات.
4. الجزء الرابع: وضع حلول ومقترحات تساهم في تفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات.
5. الجزء الخامس: يعرض أهم النتائج والتوصيات المستمدة من الدراسة.

1. الساحة في النسيج العمراني لمدينة صنعاء القديمة

تعتبر الفراغات العمرانية أحد مكونات النسيج العمراني لمدينة صنعاء القديمة، حيث تنوعت أنماط هذه الفراغات مابين الشوارع والحدائق والأسواق والساحات ولكل منها وظيفته التي شكلت أسلوب الحياة اليومية والمرتبط بالأنشطة الإنسانية بداخلها، وفراغات الساحات احد أنماط الفراغات العمرانية بصنعاء القديمة والتي ظهرت عند تقاطع الطرقات وكفراغات بينية في نطاق المجموعة السكنية، شكل(1)، وقد ارتبطت وظيفتها بالمحتوى الإنساني للسكان، فهذا النوع من الفراغات جاء وجوده لتلبية حاجات وأنشطة السكان المرتبطة بالنواحي الإنسانية التي تحتاج إلى اشتراك جماعي من قبل الأفراد للقيام بهذه الأنشطة، هذا الاحتياج ولد فراغ الساحة الخارجي المشترك بين السكان وعليه فان الساحات تمثل مفهوماً اجتماعياً قوياً للسكان.

شكل (1): خريطة لجزء من مدينة صنعاء القديمة وتنتج الساحات عن تقاطع الطرقات[Faya, 2006]

1. 1 .أنواع الساحات بمدينة صنعاء القديمة

يوجد ثلاثة أنماط من فراغات الساحات في صنعاء القديمة، حيث ساهمت نوعية الأنشطة الإنسانية بشكل كبير في ظهور هذه الأنماط، وهي كما يلي: [مركز الطاهر،2005]

1. 1. 1.الساحات الرئيسية (الميادين)

تقع الميادين أمام الأبواب الرئيسية للمدينة مثل ميدان باب اليمن، شكل (2)، وتتفرع منها الشوارع الرئيسية للمدينة، وتتميز بمساحتها الواسعة وذلك لأنها كانت تقام بداخلها الأنشطة الاجتماعية والثقافية والدينية التي تخص السكان علي مستوي المدينة ككل مثل صلاة العيدين أو الاحتفالات الوطنية وغيرها.

1. 1. 2 .الساحات الثانوية

تعتبر هذه الساحات اصغر من السابقة، شكل (3)، وهي غالباً تتكون من تفريغ للشوارع الرئيسية وتكون مرتبطة بمسجد أو سوق أو مبني مهم وتقام في هذه الساحات الأنشطة الإنسانية التي تجمع الحارات التي تحيط بها، ويتم من خلالها التفريغ إلي الساحات الأصغر حجماً وهي فراغات الحارات (الصرحات).

1. 1. 3 .الساحات الصغيرة (الصرحة)

تعتبر فراغات عمرانية عالية الخصوصية فهي بمثابة غرفة المعيشة الخارجية التي تجمع سكان الحارة الذين يعرفون بعضهم بشكل جيد ويرتبطون بعلاقات اجتماعية وطيدة قد تصل أحياناً إلي القرابة الأسرية، و تقام فيها العديد من المناسبات والأنشطة الإنسانية الخاصة بسكان الحارة مثل الأفراح والمآتم وغير ذلك، شكل (4). [الحداد، 1992]

شكل(2): ساحة ميدان باب اليمن احد الميادين العامة الذي يقع أمام بوابة مدينة صنعاء القديمة
http://www.yemenitta.com/Bab alyemene.html

ساحة حي السلطان

ساحة حي الابهر

شكل(3) : مثال للساحات الثانوية بمدينة صنعاء القديمة وهي مركزاً للأنشطة الإنسانية الخاصة بسكان الحي. [تصوير احد الباحثين]

شكل(4) : يوضح صرحات الحارة السكنية في مدينة صنعاء القديمة [Faya, 2006]

1. 2 .الخصائص التشكيلية لفراغات الساحات

ظهر تأثير الأبعاد الإنسانية (اجتماعية وثقافية) واضحاً علي خصائص التشكيل البصري في فراغات الساحات، وهنا سنتعرف علي ابرز الخصائص التشكيلية لفراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة:

1. تتعدد أنماط الساحات في مدينة صنعاء القديمة واعتمدت علي الشكل غير المنتظم ووجدت عند تقاطع الطرقات أو تلاقيها أو أمام الأبواب الرئيسية للمدينة.
2. تعطي حوائط فراغات الساحات المتكونة من كتل وعناصر واجهات المباني وزخارفها تناغم في التشكيل البصري لمحيط فراغات الساحات بالنسبة للرائي.
3. تواجد العديد من الرموز المادية التي يمكن مشاهدتها من فراغ الساحة مثل مئذنة مسجد الحي والتي تطل في الغالب علي ساحة الحي والتي ارتبط وجودها بالبعد الديني للسكان.
4. أخذت فراغات الساحات في مدينة صنعاء القديمة المقياس الإنساني، وتتدرج خصوصيتها في أنماطها المختلفة تبعاً لنوع لوظيفتها والأنشطة الإنسانية ودرجة الارتباط الاجتماعي بين السكان بداخلها، شكل (5).
5. وجود فراغ مشترك للسكان الذين تربطهم علاقات اجتماعية قويه جعل تكوين المباني الخاصة بهم تكون فراغ عمراني ذو احتواء خاص وقوي.

1. 3 .الأبعاد الإنسانية في فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة

لم يقتصر أداء الأنشطة الإنسانية المختلفة في مدينة صنعاء القديمة علي المباني المخصصة لذلك بل امتدت الأنشطة إلي الساحات والصرحات التي كانت ترتبط بهذه الأبنية، فالأنشطة الاجتماعية للسكان كانت تقام في نطاق المنزل السكني وخارجة في صرحة الحي، والأنشطة الثقافية والدينية والسياسية لم ترتبط بمني الجامع المخصص لهذه الأنشطة وإنما زحفت إلي خارج الجامع نحو الساحات الخارجية المرتبطة بها. كذلك الأنشطة التجارية لم يقتصر وجودها علي فراغات الأسواق فقط وإنما كانت تقام أسواق موسمية أو أسبوعية في

ساحات الأحياء، وهذا يدل علي أن هذا الفراغ العمراني ارتبط بشكل مباشر بحياة السكان وأنشطتهم. وهنا سنتعرف علي ابرز الأبعاد الإنسانية المرتبطة بفراغات الساحات.

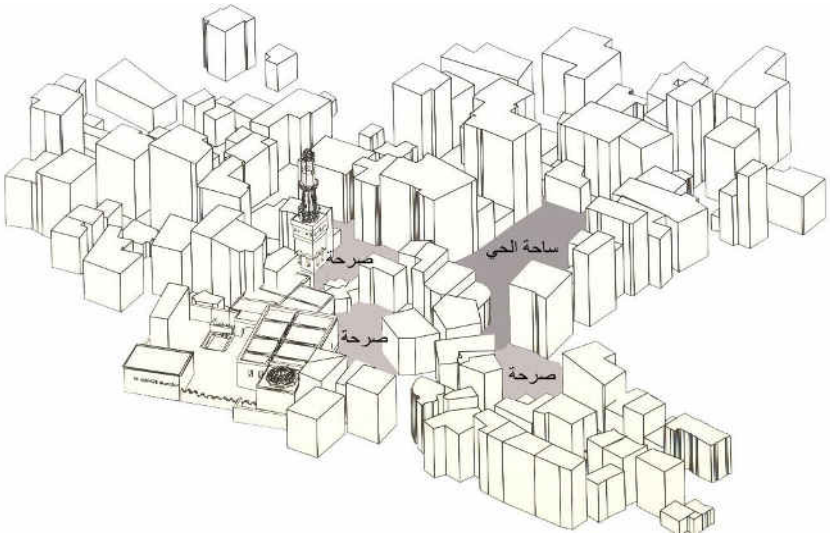

شكل (5): يوضح تشكيل الساحات في نطاق النسيج العمراني لمدينة صنعاء القديمة [البناء،2008]

1. 3. 1 .الأبعاد الاجتماعية

توجد العديد من السمات الاجتماعية التي ترتبط بفراغات الساحات في مدينة صنعاء القديمة، والتي تظهر صفات وخصائص المجتمع اليمني المتعايش مع هذا النوع من الفراغات أهمها:

1) التفاعل الاجتماعي.
2) العادات والتقاليد.
3) الخصوصية.

ويمكن التعرف علي الأبعاد الاجتماعية بشكل أكثر تفصيلاً علي النحو التالي:

1. 3. 1. 1 .التفاعل الاجتماعي

يعرف التفاعل الاجتماعي بأنه نوع من الاتصال البشرى يتعلق بسلوك الإنسان ومن حوله. وكون الإنسان هو المعني بشكل مباشر باستخدام فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة فقد ساعدت طريقة تشكيلها علي تهيئة الجو المناسب لتحقيق بعدا اجتماعيا مهما وهو وجود تفاعل اجتماعي بين الأفراد المستخدمين للفراغ. حيث تعد فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة مكاناً مثالياً للتفاعل الاجتماعي فهي تمثل أماكن للزيارات واللقاءات اليومية في الصباح وبعد العصر والمساء بالنسبة للسكان، كما كانت تلتقي بداخلها نساء الحي في فترة الصباح ويمثل ذلك عادة نسائية يقمن بها في كل بداية نهار يتبادلن الأخبار والحكاوي قبل البدء بإعداد الغداء, كما تمثل الساحة أحد الملتقيات الدائمة للرجال في المساء أو في الأعياد لتبادل التهاني والحديث, وتمثل كذلك ملعباً لأطفال الحي في فترة الصباح والمساء [ماريشو وآخرون،1987].

وكون فراغ الساحة مكان لتجمع الأفراد بداخلة فقد ساعد في السابق علي توثيق الصلات بين السكان وعزز العلاقات فيما بينهم وأتاح الفرصة للتعرف علي أحوال بعضهم البعض الصحية والاجتماعية والاقتصادية،

وكانت تقام فيه مراسم اجتماعية مختلفة مثل العزاء أو الأعراس، (الوريث، عبد الوهاب، 2009). ولما كان فراغ الساحة يقام فيه الأنشطة الاجتماعية المرتبطة بالسكان ونظرا لتردد السكان علي هذا الفراغ بشكل مستمر فانه كان يساعد علي توثيق أواصر الإخوة بين المترددين عليه فان غاب فرد افتقدوه وان مرض زاروه وان احتاج إلي إعانة أو مساعدة ما قاموا بمساعدته وغير ذلك.

1. 3. 1. 2 .العادات والتقاليد

لعبت العادات والتقاليد البيئية في الحياة المعيشية لسكان مدينة صنعاء دوراً بارز في التأثير علي العمارة اليمنية ونمط الفراغات العمرانية بها، واستجابت هذه الفراغات العمرانية بتوفير أماكن لممارسة هذه العادات والتقاليد وهذا ما كانت تقوم به فراغات الساحات علي اعتبار أنها الفراغات العمرانية المناسب لإظهار العادات والتقاليد التي تميز المجتمع اليمني عن غيره من المجتمعات، ومنها العادات والتقاليد التي ترافق حفلات الأعراس مثل اللبس وطريقة الاحتفال وغيرها. (العودي،1986)

1. 3. 1. 3 .الخصوصية

نظراً للتأثير الديني القوي في حياة المجتمع اليمني، فالظروف الاجتماعية والعادات والتقاليد المتوارثة والعوامل الدينية وحدت كلها وصبغت احد الفراغات العمرانية المهمة في المدينة وهي الساحة بالمحيط الاجتماعي والثقافي الأوسع، وكانت الضرورة الملحة في جانب الخصوصية جعلت كل منطقة سكنية تتفرد بساحة خاصة بها وبسكانها، علي الرغم من التغيرات السياسية المستمرة وما رافقها من تأثيرات خارجية.

تدرجت فراغات الساحات بصنعاء القديمة في جانب الخصوصية من الخاص إلي العام تبعاً لنوعية الأنشطة في كل نوع، ففراغ الصرحة يعتبر فراغاً ذو درجة عالية من الخصوصية لأنه يتبع مجموعة مساكن ومسجد الحارة وتقام فيه أنشطة إنسانية خاصة بسكان الحارة، بينما الساحات الثانوية تعتبر فراغاً عمرانياً شبه عام يخص الحي الذي يتكون من مجموعة الحارات وتقام فيه الأنشطة التي تجمع سكان الحي، وبالنسبة للساحات الرئيسية والتي تقع أمام وخلف بوابات صنعاء القديمة فهي فراغات عامة لا تحمل درجة عالية من الخصوصية لأنها تجمع السكان الداخلين والخارجين من المدينة والأنشطة بداخلها تخدم سكان المدينة عموماً مثل احتفالات والأعياد.

1. 3. 2 .الأبعاد الاقتصادية

يعتبر النشاط التجاري من أهم الأنشطة الاقتصادية في مدينة صنعاء القديمة ولم يمنع وجود سوق مركزي في المدينة انتشار بعض الأسواق الأسبوعية التي أخذت من بعض ساحات الحي مكانا لها نظراً لان اغلب فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة تقع عند تقاطعات الشوارع، ففي الغالب كانت تقدم خدمات اقتصادية لسكان الأحياء القريبين من هذه الفراغات، علي سبيل المثال كانت تقام بها الأسواق الأسبوعية عقب صلاة الجمعة، حيث لا تقتضي الحاجة الذهاب إلي السوق المركزي للمدينة بشكل دائم. كما شكلت الساحات الرئيسية مكانا لاستقبال البضائع القادمة من خارج المدينة حتى يتم توزيعها في أسواق المدينة.

1. 3. 3 .الأبعاد الثقافية

تميز فراغ الساحة بمدينة صنعاء القديمة بوجود العديد من المفردات الثقافية التي كانت مؤثرة بشكل كبير علي حيوية الفراغ واستمراره في أداء وظيفته، وأهم هذه المفردات:

1) الدين. 2) الأعراف.
3) مهارات وفنون البناء. 4) الرموز.

وفي ما يلي عرض وتفصيل للأبعاد الثقافية المرتبطة بفراغات الساحات:

1. 3. 3. 1 .الدين

ارتبطت الأبعاد الثقافية المؤثرة علي فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة بصورة كبيرة بأحد مفردات الثقافة وهو الدين، حيث يعتبر العامل الديني أكثر بل اقوي العوامل تأثيراً في بناء شخصية الشعب اليمني والذي انعكس علي جميع نواحي الحياة الاجتماعية ثم علي المدينة وطابع مبانيها وفراغاتها العمرانية، وقد كان المسجد منذ فجر الإسلام يمثل مركز الالتقاء الروحي والثقافي للسكان وظهر معه أحد أهم الفراغات العمرانية في مدينة صنعاء وهي الساحة.

ويظهر العامل الروحي أو الديني المؤثر في وجود فراغ الساحة المرتبط بالمسجد بإنشاء المسجد الجامع الذي بني بأمر من الرسول الكريم العام 6 للهجرة حيث يعتبر المركز الديني والثقافي كما كان يحتل موقعاً متوسطاً في المدينة، ويعتبر نواة تشكيل مدينة صنعاء ذات الطابع الإسلامي حيث كان له المكانة الأولي التي يتبلور حولها تكوين المدينة فأنتج في محيطة فراغاً عمرانياً حيوياً ومهماً وهو فراغ الساحة والذي انعكست بداخله العديد من المفاهيم والسمات الاجتماعية لسكان المدينة، وقد ظهر فراغ الساحة في محيط المساجد الأخرى التي كانت تخدم الأحياء الأخرى لتسهيل متابعة ممارسة الشعائر الدينية، حيث يتم التوسع فيها لأداء الصلاة عند ازدحام الجامع في صلاة الجمعة، كما كان الناس يلتقون في الساحة للتشاور في أمور الدين والدنيا.

وبذلك شكلت الساحة إلي جانب الجامع مكاناً لممارسة الأنشطة الثقافية ووسيلة التعبير عن جوهر هذه الأفكار والعقائد ومعني ذلك ارتباط الساحة بالمضمون العقائدي جاء أمراً أساسياً وسبباً في تكوينها ووجودها [جميل،1999].

1. 3. 3. 2 .الأعراف

فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة هي فراغات مشتركه بين مجموعه من السكان وقد ظهرت الأعراف التي تنظم التعاملات في هذه الفراغات والسلوك الموجه نحوها من قبل الأفراد. حيث كانت تلزم السكان الذين تفتح منازلهم علي نفس الساحة بالاهتمام بنظافة الفراغ، إلي جانب أنها كانت تحمي فراغ الساحة وخصوصيته وتمنع التوسع فيه أو البناء بداخله أو إقامة أنشطة إنسانية تزعج السكان وتقلق راحتهم.

1. 3. 3. 3 .مهارات وفنون البناء

تعتبر مهارات وفنون البناء والأعمار في أي حضارة إنسانية هي أحدى المكونات المهمة للبناء الثقافي لدى هذه الحضارة، ويمكن ملاحظة هذه المهارات في داخل فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة، فمثلاً تتميز حوائط فراغ الساحة بوجود الأعمال الفنية والزخرفية، شكل (6)، التي تشكل واجهاتها وتجعلها تشكل عنصر جذب للسكان حتى يستمتعوا بممارسة الأنشطة الجماعية بداخلها والتي تعتبر أحد المهارات الفنية في العمارة اليمنية التقليدية.

1. 3. 3. 4 .الرموز

هي وسيلة يستخدمها المجتمع ليعبر عن موروثاته الثقافية والاجتماعية والدينية، حيث ترتبط مع غيرها من المفردات الثقافية بالعمران والتراث والمناطق التراثية، وهي أساس مشترك للتفاهم بين أفراد المجتمع عند القيام بأي نشاط أنساني سواء في نطاق المسكن أو الفراغ العمراني الخارجي.

وقد تميزت فراغات الساحات بعدة رموز مادية إلي جانب الزخرفة الموجودة علي واجهات مباني الساحة وأهمها المئذنة و القبة والتي تعبر عن الجانب الديني للمجتمع، كما توجد العديد من الرموز المتغيرة في محيط فراغ الساحة مثل الخيام التي تنصب أثناء المناسبات، أو معدات تزيين ووسائل الفراغ أثناء المناسبات الدينية والاجتماعية وغير ذلك.

شكل (6): التشكيلات الزخرفية علي واجهات المباني المفتوحة علي الساحات والتي تعكس الطابع البنائي المتوارث. [الحاضري،2005]

1. 3. 4 .الأبعاد السياسية

يعتبر فراغ الساحة من ابرز الفراغات العمرانية في مدينة صنعاء القديمة التي برز فيها بعدا إنسانيا مهما وهو البعد السياسي وقد فرض ذلك قرب هذه الساحات وارتباطها بالمسجد، وقد عبرت فراغات الساحات عن مفردين مهمين مرتبطان بالبعد السياسي وهما:

1) نظام الحكم والسلطة. 2) القوانين والتشريعات.

1. 3. 4. 1 .نظام الحكم والسلطة

كان يمثل فراغ الساحة التابع للمسجد بمدينة صنعاء القديمة مركزاً للنشاط السياسي منذ دخول الإسلام إلي اليمن وإنشاء الجامع الكبير بصنعاء سنة 6 هجرية، وقد ساعد في بروز البعد السياسي في فراغات الساحات أن اليمن عاشت أوضاعاً سياسية غير مستقرة بعد الخلافة الراشدة، وذلك بفعل الصراعات والحروب بين الدويلات والطوائف الدينية المختلفة في القرون الماضية، وحتى دخول اليمن في فترة الصراع العثماني والأجنبي الذي انتهى عام 1918م بعد هزيمة العثمانيين في الحرب العالمية الأولي، والذي علي أثره استولي الإمام يحيى علي اغلب زمام الحكم في الجزء الشمالي من اليمن، ونصب نفسه إماماً مطلق الصلاحيات علي اليمن واتخذ من صنعاء عاصمة لهُ. [سالم،1984]

ونظراً لما سبق ذكره فقد شكلت فراغات الساحات في الماضي خصوصاً في محيط الجوامع الرئيسية في المدينة مكانا يتم من خلاله تبادل الآراء السياسية وإبداء الاعتراضات عند الحاجة لذلك، وكان يستخدم كمكان للنقاشات السياسية، إلي جانب انه كان يتم فيها إلقاء البيانات السياسية من قبل الحكام، ومخاطبة السكان عند الحاجة. وقد كانت الاجتماعات في هذه الساحات تدور عقب الصلاة وكان لها أثراً كبيراً في إحداث عمليات التغيير وقلب موازين القوى السياسية والسلوكيات الاجتماعية وغيرها وخاصة عند الشعور بالظلم والاستبداد.

وقد سجل التاريخ أحداثاً كثيرة كان التأثير السياسي فيها نابعاً من فراغات الساحات، فكما يذكر المؤرخ "الشماحي" انه في عهد حكم الأئمة لليمن كان الثائران اليمنيان "الزبيري" و "أبو طالب" يجتمعان بالناس عقب صلاة الجمعة في ساحة الجامع الكبير، ويقومان بإلقاء الخطب علي الناس وعلي مقربة من بيت الإمام يحي، مما جعل الإمام يأمر الأعيان

والعلماء بالاجتماع ومطالعة نظام الإصلاح الذي قدمه إليه الزبيري لاتخاذ قرار حول بعض فقراته التي يرى أنها تعارض الشريعة وتدعوا إلي الفوضى والإخلال بالاستقرار وتفتح الباب للاستعمار. [يسر،2004]

ويعتبر الجامع الكبير والساحة التابعة له من أكثر الفراغات العمرانية التي تفردت بالدور السياسي، وقد ظهر البعد السياسي في الساحات التابعة للمساجد الصغيرة لكنها لم تحظي بنفس القدر الذي تميزت به ساحة الجامع الكبير ونجد بعضها قد لعبت دوراً سياسياً معارضاً في الغالب حيث كان ذلك يرجع للظروف السياسية بالبلاد، إذ يبرز هذا الدور أحياناً بشكل مباشر ويكون مبطناً وغير مباشر في أحيان أخرى.

وقد كان يعرف اجتماع الناس في ساحة الجامع الكبير لمناقشة أمر عام بمدينة صنعاء القديمة بالبرزة حيث يتقدم الأعيان وشيوخ الحارات لطرح أرائهم حول القضية التي عليها الإشكال وبعد الاتفاق والتداول يتم وضع الآراء المتفق عليها علي الجماعة لأخذ الموافقة أو الرفض، وهذا ما يشير إلي قدم ممارسة الديمقراطية والتي يمثل المسجد والساحة التابعة له المكان الأكثر ملائمة لممارسة هذا الدور. [مركز الطاهر،2005]

1. 3. 4. 2 .القوانين والتشريعات

مثل فراغ الساحة بمدينة صنعاء القديمة مكاناً مهماً تدار من خلاله أمور الحي وشئونه المختلفة طبقاً لأعراف وتقاليد موروثة تمثل للسكان قوانين وتشريعات منظمة لشئون حياتهم المختلفة، ولقد كانت الأمور في نطاق الأحياء السكنية منظمة ومرتبه، حيث كان عاقل الحارة يقوم باستخدام قوانين عرفيه لتطبيق سياسات التنظيم والإدارة لشئون الحي. وقد كان السكان يجتمعون في ساحة الحي لتبادل الأخبار، وإذا ما اقتضت الحاجة يجتمعون لمناقشة أمورهم العامة مثل مشكلة النقل والنظافة والحراسة مع عاقل الحي (مسئول الحي) والذي ينتخب من قبل الأعيان ويلعب دور الوسيط بين السكان والسلطة، ويساعد في حل مشاكل الجماعة باعتباره وسيطاً مثل الخصومات حول البناء أو عدم احترام العادات والتقاليد وذلك قبل أن تتعقد المشكلة وتصل إلي جهات القضاء، كما أن الساكنين الجدد يطلبون إذنه لكي يستقروا في الحي. (ماريشو وآخرون،1987)

علي ضوء ما سبق يتضح أن فراغ الساحة كان يعتبر مكانا مخصصا لإدارة شئون الحي وفرض الأعراف والتقاليد المتعارف عليها وهو ما كان يشكل بيئة إدارية مصغرة للحي السكني.

2. التغير في الأبعاد الإنسانية وتأثيرها علي فراغات الساحات

بعد ثورة 1962م دخلت اليمن مرحله جديدة بعد العزلة التي عاشتها أيام الحكم الأمامي، وقد صاحب ذلك معدل جيد في النمو الاقتصادي وزيادة الاتصال بالعالم الخارجي، وعلي اثر ذلك بدأت عملية التوسع العمراني خارج أسوار المدينة القديمة من كل الجهات، كما تعرضت المباني والفراغات العمرانية لعدة تغييرات أثرت بشكل مباشر علي مكونات النسيج العمراني للمدينة، حيث فقدت العديد من القيم والأبعاد الإنسانية التي كانت سبباً لتشكيل الفراغات العمرانية بالمدينة ووجودها، وتعرضت فراغات الساحات كغيرها من الفراغات العمرانية في المدينة لعدة مشاكل تحتاج إلي معالجة للحفاظ علي قيمة المدينة التاريخية والعمرانية والجمالية.

وهنا سنتعرف علي أهم التغييرات التي تعرضت لها الأبعاد الإنسانية في فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة واهم العوامل التي ساعدت في هذه التغييرات.

2. 1. التغييرات في الأبعاد الاجتماعية

أثرت اغلب التغيرات التي طرأت علي السمات الاجتماعية المميزة للمجتمع بشكل مباشر علي فراغ الساحة وحيويته، حيث أن تأثير تغيرها بدا واضحاً من خلال ظهور عدة مشاكل بداخل فراغات الساحات والتي تحتاج إلي معالجتها، وتنحصر التغييرات في الأبعاد الاجتماعية في الأتي:

1) تخلخل قوة الارتباط والتفاعل الاجتماعي بين السكان.
2) فقدان الخصوصية داخل فراغ الساحة.
3) اختفاء العديد من العادات والتقاليد.

وفيما يلي نتعرف علي تأثير تغير الأبعاد الاجتماعية وذلك علي النحو التالي:

2. 1. 1 .تخلخل قوة الارتباط والتفاعل الاجتماعي بين السكان

كانت العلاقات الاجتماعية بين المساكن التي يجمعها فراغ ساحة واحدة تتسم بالأخوة والتضامن والقوة, نظراً للترابط الاجتماعي بين السكان حيث أن اغلب الأسر تنتمي إلي بعضها البعض بعلاقة قرابة أسرية، ونظرا لحدوث ظاهرة الانفتاح الثقافي والاقتصادي، هجر الكثير من السكان الأصليين لمنازلهم التقليدية في مدينة صنعاء القديمة وانتقلوا إلي منازل أخري في الأحياء الجديدة من المدينة والتي أصبحت توفر متطلبات حياة العصر الحديث من ترف ورفاهية لا تتوفر في المسكن التقليدي (الحضرمي، محمد ، 2009).

واثر هجر السكان الأصليين لمنازلهم إلي تلف تلك المنازل الفارغة جزئياً أو كلياً، أو أنها أُجرت لمهاجرين من الريف والذين أتوا للبحث عن فرص عمل، وكون الساكنون الجدد ليس لديهم شعور انتماء كافي للمكان، فقد أدي ذلك إلي خلخله التماسك الاجتماعي علي مستوي سكان الحارة أو الحي، كما سبب تغير التركيبة السكانية ووجود أناس لا يرتبطون بشكل كبير بالمدينة ويعتبرهم السكان الأصليين أغراب اختفاء علاقات الجيرة القوية، فلم يعد السكان يمارسون الأنشطة المختلفة في فراغ الساحة ولم يعد هناك احتكاك بين الجيران ولقاءات في الساحات التي تتبع مساكنهم كما كان في السابق، حيث كانت علاقات الثقة والتضامن التي كانت سائدة سابقا مبنية علي معرفة متبادلة طويلة جدا وبهذا تحول فراغ الساحة من مسرح للأنشطة والتفاعل الاجتماعي بين السكان إلي مجرد فراغ صامت لتفريغ وتوزيع حركة المشاة. (ماريشو وآخرون،1987)

2. 1. 2 .فقدان الخصوصية داخل فراغ الساحة

تعاني فراغات الساحات من فقدان لخصوصيتها الناتج عن دخول حركة المرور الآلي للمدينة القديمة والتي أصبحت تزاحم حركة المشاة وتمنعهم من استخدام الفراغ العمراني بشكل ملائم، شكل (7)، فلم تعد اغلب الساحات ملائمة لإقامة الأنشطة الإنسانية بداخلها والتي كانت تتم في السابق مثل اللقاءات بين السكان وإقامة المناسبات الاجتماعية وغيرها، وذلك بسبب تغير وظيفتها إلي مواقف لسيارات السكان الحاليين أو الزوار، ففي الماضي كان اغلب السكان يعملون في الزراعة أو التجارة ولكن مع تطور التعليم والانفتاح الثقافي تركوا هذه المهن والتحقوا بالعمل الحكومي والمؤسسي ..الخ، وحيث أن المدينة لم تكن مهيأة للحركة الآلية ولعدم توفر مواقف للسيارات فان السكان قاموا بتحويل الساحات لمواقف سيارات، هذا مما افقد الفراغ خصوصيته ويزيد من الازدحام بداخلة الأمر الذي يمنع قيام أي أنشطة إنسانية في نطاقه، فتحولت الساحة إلي مجرد ذكرى للسكان لما كانوا يزاولونه بها من أنشطة. هذا مما ولد لدي بعض السكان الأصليين بطريقة غير مباشره كراهية للمكان ومن ثم هجرها والانتقال إلي الإحياء الجديدة بحثاً عن الخصوصية المفقودة(الحضرمي، محمد ، 2009).

2. 1. 3. اختفاء العديد من العادات والتقاليد

كانت فراغات الساحات تملئها الحيوية والحركة في الماضي والتي تنبع من الأنشطة الإنسانية التي كانت ترتبط بكثير من العادات والتقاليد الخاصة بالسكان، فمثلا كان يتم تهيئة ساحة الحي ليتم أقامة حفل الزفاف في وسطها كما جرت العادة في مثل هذه المناسبات الاجتماعية. ولكن حالياً أصبح غالبية من لديهم احتفالات يخرجون من المدينة القديمة لإقامتها في قاعات مناسبات خارج المدينة القديمة. الأمر الذي افقد فراغات الساحات أهميته في مثل هذه المناسبات التي تظهر بعض التقاليد الخاصة بالمجتمع. وأصبحت لا تقام هذه الفعاليات الاجتماعية في فراغات الساحات إلا في النادر، كما أن إقامتها مرتبطة بالإمكانيات المادية لصاحب المناسبة حيث من يقيمها في الساحات

ذو إمكانيات مالية ضعيفة (الوريث، عبد الوهاب، 2009)، شكل (8)، أي أن إقامة الفعاليات هذه أصبح يرتبط بالمستوي الاقتصادي للعائلة وليس انعكاسا لعادات وتقاليد المجتمع كما كان في السابق.

شكل (7): تحول العديد من الساحات سواء التابعة للأحياء السكنية أو التابعة للمساجد إلي مواقف سيارات وهو ما افقدها الخصوصية [تصوير احد الباحثين]

شكل (8): أحد الخيام التي تم عملها في ساحة الحي لإقامة العرس (لم تعد تعكس العادات والتقاليد الاجتماعية وإنما ضعف المستوي الاقتصادي لأصحاب المناسبة). [تصوير احد الباحثين]

2. 2. التغيرات في الأبعاد الاقتصادية

لم تعد الأسواق الأسبوعية تقام بشكل منتظم في فراغات الساحات كما كان في السابق وذلك لتغير طبيعة الاستهلاك مع توسع النشاط التجاري وتوفر المنتجات بشكل كبير وسهولة الحصول علي المنتجات من المراكز التجارية، حيث لم تعد هناك حاجة إلي شراء كميات كبيرة من المنتجات وتخزينها، وتوجد حالياً بعض الأنشطة التجارية في بعض الساحات ولكن بصورة غير منظمة وعشوائية، شكل (9).

2. 3. التغييرات في الأبعاد الثقافية

تشهد العديد من مفردات الثقافة المؤثرة علي الفراغات العمرانية بمدينة صنعاء القديمة تغييرات تحت تأثير عوامل متنوعة مثل الانفتاح علي العالم الخارجي وتطور وسائل الاتصال والمواصلات والالتحاق بكافة مجالات التعليم، والتي أصبحت متاحة عقب ثورة 1962م. وأهم التغييرات التي تعرضت لها الأبعاد الثقافية الأتي:

1) ترك الأعراف المنظمة لاستخدام فراغات الساحات بالمدينة.
2) تطور نظام التعليم ووسائل التحصيل المعرفي.

وفيما يلي نتعرف علي هذه الأعراف بشكل أكثر تفصيلاً:

2. 3. 1 . ترك الأعراف المنظمة لاستخدام فراغات الساحات بالمدينة

نتج عن ترك الأعراف المتوارثة تعرض العديد من فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة إلي الاعتداء وطمس الهوية خاصة في ظل غياب القوانين والتشريعات التي تنظم العلاقات في الفراغات. حيث كانت الأعراف ذات دور كبير في حماية هذه الفراغات ونظراً لتركها تعرضت هذه الفراغات لعدة مشاكل وأنماط من السلوك السلبي تجاهها حيث لم يعد يهتم سكان الحي بنظافتها ولم يعد هناك تعاون بين سكان الحي لإصلاح التلفيات التي تتعرض لها، كما انه يتم في بعض الأحيان الاعتداء علي هذه الفراغات والبناء بداخلها، شكل (10).

شكل (9): انتشار الأنشطة العشوائية والغير منظمة في بعض فراغات الساحات بالمدينة [تصوير احد الباحثين]

2. 3. 2 .تطور نظام التعليم ووسائل التحصيل المعرفي

نتج عن تطور نظام التعليم غياب الأنشطة والفعاليات الثقافية والتعليمية في فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة، فبعد أن كانت الأنشطة الثقافية والتعليمية تقتصر علي الجوامع وفراغات الساحات التابعة لها وظهور المدارس والجامعات والمعاهد، لم تعد الساحات مكاناً لطلاب العلم من أفراد المجتمع للاختلاط مع فقهائهم وعلمائهم لتبادل العلم واقتصر تأدية ذلك الجانب التعليمي علي المدارس والجامعات والمعاهد والتي انتشرت بصورة واسعة خارج أسوار المدينة القديمة وأصبح الناس يقصدونها من جميع الأماكن، وبسبب زيادة الكثافة السكانية في المدينة وزيادة الحاجة إلى مباني تعليمية تغطي احتياج سكان المدينة القديمة قامة الجهات الحكومية باستقطاع جزء من بعض الفراغات لتبني عليها مبني تعليمي يغطي احتياج سكان المدينة القديمة.

بناء مدرسة في حارة شارب

بناء مدرسة في حارة الوشلي

شكل (11): استقطاع أجزاء من بعض الفراغات وبناء مباني تعليمية

2. 3. 2 .التغيرات في الأبعاد السياسية

ظهر التغير في الحياة السياسية عقب ثورة 1962م، حيث تحول نظام الحكم إلي الديمقراطي الذي صاحب قيام الجمهورية التي فتحت ذراعيها علي العالم الخارجي شرقاً وغرباً مخالفه تماما للعزلة التي فرضتها النظام الأمامي السابق. هذه التغيرات أدت إلي إنشاء مباني عامه إدارية وحكومية مثل مباني الوزارات والمحاكم فضعف الدور السياسي والإداري في فراغات الساحات والذي كان الناس يجتمعون بها للتشاور في الأمور الخاصة بالبلاد وحل النزاعات والتشاور في أمور الخاصة بالحي السكني ومشاكله وغير ذلك.

كما وأصبح منصب "عاقل الحارة" شرفيا وغير فعال بصورة كبيرة كما كان في السابق، ولم يعد السكان يهتمون كثيرا بالاجتماع في فراغات الساحات لتنظيم أمور الحارة، بسبب عدم وجود ترابط اجتماعي بين السكان،(الوريث، عبد الوهاب، 2009)، كما لا توجد قوانين منظمة للمناطق التراثية وكذلك غياب كامل للأعراف المحلية، هذا مما عرض العديد من فراغات الساحات إلي الاعتداء والتشويه المستمر.

3. تفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة

يتم هنا وضع مقترحات لتفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة اعتماداً علي الجزء السابق من الدراسة والذي تم فيه تحليل التغيرات في الأبعاد الإنسانية المؤثرة علي فراغات الساحات وما أنتجته من مشاكل وذلك من خلال إتباع الخطوات التالية:

1- دراسة مكامن القوة والضعف في فراغات الساحات (البيئة الداخلية).
2- تحديد الإمكانيات والتهديدات في فراغات الساحات (البيئة الخارجية).
3- التحليل البيئي "SWOT" للبيئة الداخلية والخارجية المؤثرة علي فراغات الساحات.

3. 1 .دراسة مكامن القوة والضعف

ترتبط مكامن القوة والضعف بالعوامل الداخلية المؤثرة علي فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة والتي تم الوصول إليها من خلال الدراسة المفصلة للأبعاد الإنسانية المؤثرة علي فراغات الساحات والتعرف علي التغييرات التي مستها والمشاكل التي ظهرت بسبب هذه التغيرات، ويمكن التعرف عليها علي النحو التالي:

أولا: مكامن القوة:

1- فراغات عمرانية تحمل قيمة تاريخية وفنية واجتماعية وثقافية واقتصادية .
2- فراغات عمرانية مفتوحة.
3- وجود مباني تراثية قائمة في محيط الساحات.
4- فراغات يمكن من خلالها إظهار القيم الإنسانية للمجتمع.
5- تتمتع الساحات بمقومات اقتصادية.
6- تتمتع بمقومات تجعلها احد ركائز النهوض بالسياحة في المدينة.
7- كثير من المباني المحيطة بفراغات الساحات لازالت مأهولة بسكان الأصليين.

ثانياً: مكامن الضعف:

1- فراغات غير مستغلة في أنشطة إنسانية تفيد المجتمع والبيئة التراثية.
2- ضعف الأنشطة الإنسانية المشكلة لفراغات الساحات.
3- وجود أنشطة اقتصادية دخيلة وعشوائية علي فراغات الساحات.
4- اختراق حركة المرور الآلي لساحات، وتحول العديد منها إلي مواقف للسيارات.
5- وجود عدة مشاكل في عناصر التشكيل البصري للساحات.
6- انعدام وسائل الجذب الداخلية في الساحات.
7- انتشار السلوكيات السلبية نحو فراغات الساحات بسبب ترك الأعراف.

3. 2 .تحديد الفرص والتهديدات

يرتبط تحديد الفرص والتهديدات بالعوامل والقوى الخارجية المؤثرة علي فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة، ويمكن التعرف عليها علي النحو التالي:

أولا: الفرص:

1- وجود جهات دولية مهتمة بدعم وتمويل عمليات الحفاظ والتفعيل لهذه الساحات مثل منظمة اليونسكو والصندوق الاجتماعي للتنمية ومنظمة العواصم الإسلامية.
2- وجود جهة حكومية مهمتها الحفاظ علي المناطق التاريخية وهي الهيئة العامة للمحافظة علي المدن التاريخية.
3- إمكانية الاستثمار بداخل هذه الساحات.

ثانيا: التهديدات:

1- استمرار هجرة العديد من الأسر للمدينة القديمة.
2- استحداث فراغات مغلقة بديلة خارج المدينة القديمة لإقامة الأنشطة الإنسانية التي كانت تقام في الساحات.
3- استمرار الاعتداء علي فراغات الساحات في ظل غياب قوانين الحفاظ علي الفراغات العمرانية بالمناطق التراثية.

3. 3 .التحليل البيئي "SWOT" للبيئة الداخلية والخارجية المؤثرة علي فراغات الساحات

يتم هنا تحليل البيئة الداخلية والخارجية المؤثرة علي فراغات الساحات من خلال عمل مصفوفة للقوي المرتبطة بعناصر القوة والضعف والفرص والتهديدات، وتساعد هذه المصفوفة في الربط بين قوي البيئة الداخلية والبيئة

الخارجية المؤثرة علي فراغات الساحات ويمكن من خلالها الخروج بأربع بدائل إستراتيجية والتي ستساهم في عملية تفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات. وهذه البدائل الإستراتيجية علي النحو التالي:

1- تفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات في ظل استراتيجيات تربط بين نقاط الضعف في فراغات الساحات والفرص المتاحة أمامها في البيئة الخارجية.
2- تفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات في ظل استراتيجيات تربط بين نقاط القوة التي تمتلكها فراغات الساحات والفرص المتاحة في البيئة الخارجية.
3- تفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات في ظل استراتيجيات تربط بين نقاط القوة الداخلية والتهديدات الخارجية.
4- تفعيل الدور الإنساني في فراغات الساحات في ظل استراتيجيات تربط بين نقاط الضعف في فراغات الساحات والتهديدات في البيئة الخارجية.

	نقاط القوة (مرتبطة بالعوامل الداخلية المؤثرة علي فراغات الساحات)	**نقاط الضعف (مرتبطة بالعوامل الداخلية المؤثرة علي فراغات الساحات)**
	1-فراغات عمرانية تحمل قيمة تاريخية وفنية واجتماعية وثقافية واقتصادية . 2-فراغات عمرانية مفتوحة. 3-وجود مباني تراثية قائمة حول الساحات. 4-فراغات يمكن من خلالها إظهار القيم الإنسانية للمجتمع. 5-تتمتع الساحات بمقومات اقتصادية. 6-تتمتع بمقومات تجعلها احد ركائز النهوض بالسياحة في المدينة. 7-كثير من المباني المحيطة بفراغات الساحات (واجهات الساحات) لازالت مأهولة بسكان المدينة الأصليين.	1-فراغات غير مستغلة في أنشطة إنسانية تفيد المجتمع والبيئة التراثية. 2-ضعف الأنشطة الإنسانية المشكلة لفراغات الساحات. 3-وجود أنشطة اقتصادية دخيلة وعشوائية علي فراغات الساحات. 4-اختراق حركة المرور الآلي لفراغات الساحات، وتحول العديد منها إلي مواقف للسيارات. 5-وجود عدة مشاكل في عناصر التشكيل البصري للساحات. 6-انعدام وسائل الجذب الداخلية للساحات. 7-انتشار السلوكيات السلبية نحو فراغات الساحات بسبب ترك الأعراف.
الفرص (مرتبطة بالعوامل الخارجية المؤثرة علي فراغ الساحات)	**استراتيجيات تستغل الفرص وربطها بنقاط القوة**	**استراتيجيات تستغل الفرص وتقلل من آثار الضعف**
1-وجود جهات دولية مهتمة بدعم وتمويل عمليات الحفاظ والتفعيل لهذه الساحات مثل منظمة اليونسكو والصندوق الاجتماعي للتنمية ومنظمة العواصم الإسلامية. 2-وجود جهة حكومية مختصة بالحفاظ علي المناطق التاريخية ومن بينها صنعاء القديمة وهي الهيئة العامة للمحافظة علي المدن التاريخية. 3-إمكانية الاستثمار بداخل هذه الساحات.	1-الاستعانة بالجهات الدولية المهتمة بالحفاظ علي التراث لدعم تمويل عملية التفعيل لفراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة كونها احد عناصر النسيج التراثي لمدينة صنعاء القديمة. 2-قيام الجهة الحكومية المختصة بدعم وتحفيز الأنشطة الإنسانية المرتبطة بالقيم الاجتماعية والثقافية التقليدية للمجتمع. 3-وضع خطط من قبل الجهة الحكومية المختصة لتنشيط السياحة في فراغات الساحات. 4- قيام الجهة الحكومية المختصة باستحداث أنشطة جديدة في الساحات المفتوحة لجذب السكان نحوها من جديد. 5-فتح المجال للجهات الاستثمارية الخاصة لإقامة مشاريع في فراغات الساحات المفتوحة أو في المباني المحيطة بها بغرض رفع القيمة	1-قيام الجهة الحكومية المختصة بوضع خطط لاستغلال فراغات الساحات في الأنشطة الإنسانية التي تعود بالفائدة علي المجتمع. 2-عمل دراسات من قبل الجهة الحكومية المختصة تساعد علي تفعيل الدور الإنساني المشكل لفراغات الساحات. 3-وضع خطط من قبل الجهة الحكومية المختصة لنقل الأنشطة الدخيلة علي فراغات الساحات. 4-وضع خطط من قبل الجهة الحكومية المختصة لمعالجة المشاكل المرورية في فراغات الساحات. 5-الحصول علي دعم من الجهات المهتمة بالتراث لمعالجة المشاكل المادية في محيط فراغات الساحات وتوفير وسائل الجذب لفراغات الساحات. 6-إشراك الجهات الاستثمارية في عمليات

	الاقتصادية لفراغات الساحات. 6-قيام الجهة الحكومية المختصة بوضع مشاريع لتنشيط الساحات تعود بالفائدة علي السكان لتحفيزهم علي عدم ترك المدينة القديمة. 7-وضع خطط لتحسين البيئة المادية للساحات وتنشيطها ورفع قيمتها الاقتصادية لتشجيع السكان الأصليين علي البقاء وعدم هجرة المدينة القديمة. 8-ضرورة أن تقوم الهيئة بإشراك السكان في عمليات تفعيل الساحات.	استغلال فراغات الساحات في أنشطة تساعد علي تفعيل الدور الإنساني فيها تحت إشراف الهيئة. 7-وضع خطط من قبل الهيئة لتحسين فراغات الساحات وتوفير اللازم لها لتصبح مكان مناسب لأداء الأنشطة الإنسانية. 8-قيام الهيئة بتحسين الساحات وتفعيل الدور الإنساني بداخلها للمساهمة في تقليص السلوكيات السلبية من قبل الأفراد.
التهديدات (مرتبطة بالعوامل الخارجية المؤثرة علي فراغ الساحات)	**استراتيجيات تستغل نقاط القوة وتجنب التهديدات**	**استراتيجيات تعمل علي تفادي نقاط الضعف وتجنب التهديدات**
1- استمرار هجرة العديد من الأسر للمدينة القديمة. 2-استحداث فراغات مغلقة بديلة خارج المدينة القديمة لإقامة الأنشطة الإنسانية التي كانت تقام في الساحات. 3-استمرار الاعتداء علي فراغات الساحات في ظل غياب قوانين الحفاظ علي الفراغات العمرانية بالمناطق التراثية.	1-استغلال فراغات الساحات التي تتمتع بمقومات اقتصادية وسياحية في جذب السكان والزوار سيساعد علي رفع قيمتها الاقتصادية وهو ما يعود بالفائدة علي السكان ويقلل من معدلات الهجرة. 2- تنشيط الساحات واستغلالها في الأنشطة الجاذبة للسياحة والاستثمار بغرض رفع القيمة العقارية للمباني المحيطة بالساحات مما يساهم في التقليل من الهجرة وإنعاش المدينة القديمة. 3-توفير بيئة ملائمة في فراغات الساحات لتشجيع السكان الأصليين علي ممارسة الأنشطة الإنسانية وتحسين أداء الساحة المفتوحة وإعادة وظيفتها الأصلية سيجعلها أفضل في أداء الأنشطة الإنسانية من الفراغات البديلة في المدينة الجديدة وسيقبل السكان عليها للقيام بالأنشطة الإنسانية المتنوعة. 4- ضرورة وضع خطط توعية للسكان بأهمية الحفاظ علي فراغات الساحات للتقليل من الاعتداءات علي فراغات الساحات.	1-استغلال فراغات الساحات في أنشطة اقتصادية تعود بالفائدة علي المجتمع للتقليل من الهجرة إلي الأحياء الجديدة خارج المدينة القديمة نظراً لأنها ستنعش المنطقة اقتصادياً. 2-نقل الأنشطة الدخيلة والتي قد تكون مزعجة للسكان. 3-معالجة مشاكل المرور الآلي في الساحات سيجعل هناك بيئة ملائمة تجذب السكان لإقامة الفعاليات الإنسانية بالقرب من مساكنهم بدلا عن الخروج إلي الأماكن البعيدة خارج المدينة القديمة. 4-وضع قوانين وتشريعات تمنع الاعتداء علي فراغ الساحة أو استخدامه في أنشطة غير مناسبة لتشجيع السكان علي البقاء. 5-تنسيق الساحات وتوفير وسائل الراحة والجذب وإصلاح محيط الساحات المادي للمساهمة في التقليل من الهجرة وجعل الفراغ مهيأ وجذاب للسكان للقيام بالأنشطة الاجتماعية والثقافية الخاصة بهم. 6-تهيئة فراغات الساحات وإدراج أنشطة اجتماعية تعمل علي جذب السكان إلي هذا الفراغ الخارجي وزيادة التفاعل الاجتماعي فيما بينهم.

4. الاستنتاجات والتوصيات

من خلال ما تم استعراضه في الأجزاء السابقة من البحث يتضح أن فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة تعاني من عدة مشاكل ناتجة عن تغير الأبعاد الإنسانية المؤثرة علي هذه الفراغات، وأهم ما خلص إليه البحث يمكن إيجازه في النقاط التالية:

1- تعتبر فراغات الساحات بأنواعها المختلفة في عمارة مدينة صنعاء القديمة باليمن من العناصر المهمة للمناطق التراثية، حيث قامت بالعديد من الوظائف ذات الأهمية الكبيرة للسكان، حيث روعي في عمارتها وتشكيلها الفراغي الأبعاد الإنسانية المختلفة التي ساعدت هذه الفراغات علي تأدية وظائفها الأساسية.

2- تعتبر فراغات الساحات في مدينة صنعاء القديمة بمختلف أشكالها وحدة واحدة مترابطة ومتجانسة ومكملة لبعضها البعض ناتجة عن جوانب إنسانية أصيلة ومترابطة.
3- ساهمت العديد من العوامل المرتبطة بالهجرة والانفتاح الثقافي والاقتصادي والتطور التكنولوجي عقب ثورة 62 م وقيام النظام الجمهوري، في إحداث العديد من التغييرات في الأبعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية المرتبطة بفراغ الساحة في مدينة صنعاء القديمة.
4- إن ترك الأنشطة والفعاليات التي تعرف بقيم المجتمع وسماته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والتي كانت فراغات الساحات المفتوحة في المدينة مكاناً لها سبب حدوث فجوه ثقافية بين الماضي والحاضر وتغيير لطابع المكان الأصلي.
5- تعاني حالياً فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة من عدة مشاكل تؤثر علي حيويتها والنشاط الإنساني بداخلها مثل فقدان الخصوصية وترك الأعراف والتقاليد وضعف الأنشطة الاجتماعية والثقافية.
6- غياب السمات الإنسانية في فراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة سبب فقدان العديد منها لوظيفتها الأصلية وتعرضها للاعتداء والإهمال.

5. التوصيات

علي ضوء الاستراتيجيات التي تم الخروج بها من خلال التحليل البيئي للقوي الداخلية والخارجية المؤثرة علي فراغات الساحات فان الدراسة توصي بما يلي:

1- ضرورة الاستعانة بالجهات الدولية المهتمة بالحفاظ علي التراث لدعم تمويل عملية التفعيل لفراغات الساحات بمدينة صنعاء القديمة نظراً لعدم قدرة الدولة علي تمويل كافة تكاليف عمليات الحفاظ علي مدينة صنعاء القديمة.
2- علي الجهة الحكومية المختصة والمشرفة علي عمليات الحفاظ علي مدينة صنعاء القديمة القيام بدعم وتحفيز الأنشطة الإنسانية المرتبطة بالقيم الاجتماعية والثقافية التقليدية للمجتمع إلي جانب استحداث أنشطة جديدة تخدم المجتمع وتحقق مبدأ الاستدامة لهذه الفراغات مثل إقامة المسابقات الرياضية، ومسرح للأناشيد والاحتفالات الدينية والثقافية في الساحات الثانوية، وإقامة الاحتفالات الوطنية في الساحات الرئيسية وغير ذلك.
3- عند تنفيذ إستراتيجية التفعيل لابد من التعامل مع فراغات الساحات في مدينة صنعاء القديمة كوحدة واحدة لكونها نسيج عمراني وإنساني واحد ويجب توزيع وتكامل الحلول لفراغات الساحات بشكل مترابط ومتكامل.
4- فتح المجال للجهات الاستثمارية الخاصة لإقامة مشاريع في فراغات الساحات المفتوحة أو في المباني المحيطة بها مثل تحويلها إلي فنادق أو مقاهي أو محال تجارية بغرض رفع القيمة الاقتصادية لفراغات الساحات والذي سيعود بالفائدة علي السكان وتحفيزهم علي عدم هجرها.
5- وضع خطط من الجهة المختصة لنقل الأنشطة الدخيلة علي فراغات الساحات والتي تؤثر علي أداء الأنشطة الإنسانية الخاصة بالسكان واستبدالها بأنشطة اقتصادية تخدم سكان المدينة مثل إقامة أسواق موسمية للأسر المنتجة، أو معارض دورية للمنتجات التجارية التي تهم السكان.
6- استخدام الحلول التي تعتمد علي منع المرور الآلي في فراغات الساحات وإيجاد مواقف للسيارات خارج المدينة القديمة وجعل المنطقة التراثية كلها مخصصة لحركة المشاة فقط، مع عدم الإخلال بالاحتياطات الأمنية ضد الحرائق والكوارث.
7- ضرورة وضع قوانين وتشريعات تمنع الاعتداء علي فراغ الساحة أو استخدامه في أنشطة غير مناسبة سيساهم في تقليل السلوكيات السلبية تجاه فراغات الساحات.

8- ضرورة توفير بيئة ملائمة في فراغات الساحات من خلال تنسيق الساحات وتوفير وسائل الراحة والجذب لتشجيع السكان الأصليين علي ممارسة الأنشطة الإنسانية وتحسين أداء الساحة المفتوحة وإعادة وظيفتها الأصلية ما يجعلها أفضل في أداء الأنشطة الإنسانية من الفراغات البديلة في المدينة الجديدة وسيقبل السكان عليها للقيام بالأنشطة الإنسانية المتنوعة.

9- تقوية دور المجتمع المحلى في المساهمة في الحفاظ علي فراغات الساحات التابعة لمساكنهم من خلال تشجيع تكوين جمعية أهلية من السكان بغرض دعم عملية التفعيل وضمان ديمومتها.

10- رفع الوعي لدي السكان من خلال برامج التوعية بأهمية فراغات الساحات بالمدينة وضرورة الحفاظ عليها ومردود ذلك علي سكان المدينة.

11- تشجيع الاستثمارات السياحية في المنطقة والتي ستساعد علي تمويل عمليات الحفاظ علي المباني والفراغات في المدينة.

6. المراجع

[1] البناء، وائل عبد الجليل مقبل(2008): **"تأثير الجوانب الإنسانية في الحفاظ على المباني التاريخية باليمن"**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم عمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط.

[2] الحاضري، خالد علي (2005): **التنمية بمفهومها الشامل وتأثيرها على الهوية المحلية بمدينة صنعاء تطبيقاً على المسكن**، رسالة دكتوراه ، قسم عمارة، كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

[3] الحداد، عبد الرحمن(1992): **"صنعاء القديمة المضامين التاريخية والحضارية"**, مؤسسة العفيف الثقافية, صنعاء.

[4] الحضرمي، محمد عبد الرحمن:" احد أعيان حارة الوشلي، مدينة صنعاء القديمة " مقابلة شخصية مع الباحث 2009/10/14.

[5] العودي، حمود (1986): **" التراث الشعبى وعلاقته بالتنمية فى البلاد النامية"** عالم الكتب ومركز الدراسات اليمنية, الطبعة الثانية, صنعاء, اليمن.

[6] الوريث، عبد الوهاب محمد:" احد أعيان حارة الدفعي، مدينة صنعاء القديمة " مقابلة شخصية مع الباحث 2009/9/11.

[7] جميل، سميرة جمال (1999): **"الخصائص العمرانية لمدينة صنعاء القديمة والاستفادة منها فى العمارة المعاصرة"**، رسالة دكتوراه غير منشورة, قسم العمارة, كلية الهندسة ,جامعة القاهرة.

[8] ماريشو، باسكال وآخرون (1987): "صنعاء مسار مدينة عربية", معهد العالم العربي، باريس.

[9] مركز الطاهر(2005): **أسس التصميم المعماري والتخطيط الحضري في العصور الإسلامية المختلفة**، دراسة تحليلية علي صنعاء، منظمة العواصم الإسلامية، جدة، السعودية.

[10] يسر، محمد عبد العزيز (2004): **"الموروث الحضاري لصنعاء القديمة "** جامعة صنعاء, مؤسسة الميثاق للطباعة والنشر, صنعاء.

[11] Faya .M (2006):" **Conserving built heritage of the Walled City of Sana'a - Republic of Yemen**" The D. of Ph. Thesis, Dep. of Arch., Faculty of Arch., Mehran University ,Pakistan.

[12] http://www.yemenitta.com/Bab alyemene.html.

THE INFLUENCE OF CHANGING HUMAN ASPECTS ON PLAZA SPACES IN OLD SANA'A CITY

Dr. E. A. Morghany Dr. Sh. El-Kadi Prof. M. A. Mosa Eng. S. M. Anas

ABSTRACT

Plaza spaces in Old Sana'a City are distinguished by their formations deeply rooted in history, with magnificent artistic, architectural, and historic values that reflect man's creativity and distinction in that place. They are also a major component of the material heritage environment that embraced the immaterial heritage embedded in the different human aspects of the city's residents. Over centuries, various human activities followed (social, economic, cultural, and political), causing plazas to have all inherited values of the cultural heritage as well as the product of man's relationship with the surroundings.

The problem discussed here is that plaza spaces in Old Sana'a lack vitality within the urban texture of the city. This is because the original human role, previously tangible, disappeared. These spaces were not only formed by material elements (buildings), but the local community had a crucial role in forming them through circulation. These spaces were vivid all the time because of the social, cultural, and economic activities that were held in their purview. Now, most plazas are deserted, their functions altered, and are not significant to people as was the case in the past.

The research aiming at reviving plazas as an important space in the forming the urban texture of Old Sana'a City.

To achieve the aim of the research, the inferring analytical methodology was adopted. The first part of the research is concerned with studying plaza spaces in Old Sana'a City, their types, and function in the heritage environment of the city. The second part of the study addresses an analysis of the human aspects of the society and their role in setting the plaza space. The third part reviews the major changes that influenced the human aspects, and the major factors that contributed to the vanishing of the human role in plaza spaces – leading to neglect, deterioration, and consequently lack of interest in the heritage environment surrounding these spaces. The fourth part will set proposals for reviving the human role in plaza spaces of the Old Sana'a City, in order to revitalize these spaces within the Old City. The final part displays results and recommendation drawn from the study.

The research concludes that factors contributing to making changes in the human aspects related to plaza spaces in Old Sana'a include: immigration, cultural and economic opening, and the technological progress after the 1962 revolution, as well as the take over by the republican regimen. There is a need for enhancing and supporting human activities related to the traditional social and cultural values of the society, in addition to creating new activities that achieve sustainability for these spaces to act efficiently within the texture of the city.

Keywords: plaza spaces, human aspects, Old Sana'a City